Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (5) November(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الإمام علي (عليه السلام) والشعر

م.م نوال حسن ساجت
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.م لمياء محسن عبد الحسين
جامعة كربلاء/ مركز تكنولوجيا المعلومات
NAWAL HASAN SACHIT
University of Karbala-College of Education for Human Sciences
LAmyAA mohSin ABDUL HUSSEiN
University of Karbala- Information Technology Center

Imam Ali(peace be upon him) and poetry

nawal.hasan@uokerbala.edu.iq
lamyaa.m@uokerbala.edu.iq

الملخص:

يعد الإمام علي (عليه السلام) من أبرز وأهم وأعظم الشخصيات في التاريخ الإسلامي، إذ امتاز بفصاحته وبلاغته وجمال أسلوبه، وكان له أثر كبير في الأدب العربي، وقد تباينت آراء الباحثين حول علاقته بالشعر، فمنهم من نسب إليه ديوانًا شعريًا ومنهم من أنكروا عليه قول الشعر إلا نادرًا، فسعى هذا البحث فضلا عن الوقوف على بعض المحطات المهمة في حياته، إلى دراسة الموقف النقدي للإمام (عليه السلام) من الشعر والشعراء، ومدى صحة ما نسب إليه من أشعار؛ بالرجوع إلى المصادر الأدبية والتاريخية. الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام)الشعر الموقف النقدي

Summary:

Imam Ali (peace be upon him)is regarded as one of the most prominent and influential figures in Islamic history .Distinguished by his eloquence,rhetorical excellence, and refined literary style he exerted a profound influence on the development of Arabic literature.Scholarly opinions regarding his connection to poetry have long been divided: while some have attributed to him a corpus of poetic works,others have denied his authorship except in rare instances this study aims not only to highlight significant milestones in his life but also to critically examine Imam Ali s (peace be upon him) stance toward poetry and poets as well as to assess the authenticity of the poems attributed to him relying on a thorough review of both literary and historical sources.. Key words: Imam Ali (peace be upon him) - Poetry - Critical stance

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته النجباء الطيبين وبعد.يعد الإمام علي (عليه السلام) من أبرز أعلام الفصاحة والبيان في التراث العربي الإسلامي، وقد ظهر أثره الأدبي واضحًا جليًا من خلال خطبه ورسائله وأقواله وكلماته المجموعة في كتابه نهج البلاغة، والتي اتسمت؛ بعمق الفكرة وبلاغة التعبير وروعة الأسلوب، وقد شغلت علاقة الإمام (عليه السلام) بالشعر اهتمام الباحثين والدارسين على مر العصور، فتباينت الآراء في ذلك؛ فهناك من ذهب إلى صحة نسبة الشعر له، وأثبتوا له ديوانا شعريا، وهناك من يرى ان الديوان منسوبًا إليه ونفى عنه نظم الشعر إلا نادرًا، مستندين على مواقف من سيرته وأقواله. لقد تم تقسيم هذا البحث على

تمهيد ومبحثين وخاتمة تناولت في التمهيد جوانب من مراحل حياته (عليه السلام) وشيئا من فضائله وبعض الأحداث التي شهدها عصره، وناقشت علاقته بالشعر عبر محورين أساسيين؛ أولهما في المبحث الأول تناولت موقفه النقدي من الشعر والشعراء، بالاستناد إلى ما ورد عنه من أقوال ومواقف تعبر عن نظرته إلى مضمون الشعر وتأثيره الأخلاقي والاجتماعي، أما المبحث الثاني وهو بعنوان في صحة نسبة الشعر للإمام (عليه السلام) تناولت ذلك من خلال الرجوع إلى الدواوين الشعرية المنسوبة له، واستعراض ما ورد في كتب الأدب والتاريخ من آراء نقدية؛ تؤيد أو تنكر نسبة الديوان له، ينتهي البحث بخاتمة أدرجت فيها أهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج.لقد هدفت هذه الدراسة إلى فهم أوضح للمكانة الأدبية للإمام علي(عليه السلام)، وطبيعة تعاطيه مع الشعر والشعراء قولًا ونقدًا وتذوقًا، والحمد لله أولًا وآخرًا الذي مكننا من انجاز هذا البحث.

التمهيد: قبسات من حياة الإمام علي (عليه السلام):أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أحد أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلامي، ابن عم النبي ووصيه وصهره، وأوّل الناس اسلامًا بعد السيدة خديجة (عليها السلام)، أمير المؤمنين، وأبو السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، عُرف بالشجاعة و الإقدام في ميادين الوغى، وكان من أعظم الخطباء ومن كبار العلماء ومن أبرز من عمل بالقضاء، ولد بمكة وتربى في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد.[١]شهدت حياته الكريمة كثير من الاضطرابات السياسية من هذه الاضطرابات واقعة صفين، وخلاصة خبرها ان عليًا (عليه السلام) يوم ولي الخلافة عزل معاوية من ولاية الشام، فعصاه والتقى به في صفين وحمى وطيس المعارك، وتنادى الشعراء هناك يتوعدون ويتهددون. [٢] فمن شعره (عليه السلام) في هذه المعركة قوله:[٣] (الرجز)

أضرِبُهم ولا أرى معاويهْ الأخزر العينِ العظيم الحاويهْ
هَوت به في النارِ أُم هاويهْ جاورَهُ فيها كِلابٌ عاوِيهْ

وقد انتهت هذه المعركة بالتحكيم وما تلى هذا التحكيم من انقسامات. وقد أقام الإمام في الكوفة إلى ان قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في ١٧ رمضان سنة (٤٠هـ) [٤]وقد جمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب "نهج البلاغة " وهذا الكتاب الذي يضم بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها وتهيأت به أسباب الفصاحة؛ إذ كان كلام أفصح الخلق بعد النبي الأكرم (صلى اللهُ عليه وآله وسلم)، فكلام الوصي (سلام الله عليه) دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق،[٥] وقد جاء في كتاب العقد الفريد باب في فضائل الإمام علي (عليه السلام) منها: انه قد ((انتقصَ ابن الحمزة بن عبد الله بن الزبير عليًا، فقال له أبوه : يا بنيّ: انه والله ما بنت الدنيا شيئًا الا هدمهُ الدين، وما بني الدين شيئاً فهدمته الدنيا. أما ترى عليًا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابرِ فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعًا إلى السماءِ وما ترى بني مروان وما يندبونَ به موتاهم من المدحِ بين الناسِ فكأنما يكشفونَ عن الجيَفِ))،[٦] ومن فضائله انه كان نائمًا في فراش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما جاءت جموع المشركين لقتل النبي، وهو قالع باب خيبر الذي اقتلعه بقدره نادرة اذهلت الجميع، وجعل منه ترسًا ثم جسرًا عبر عليه إلى داخل الحصن فتحقق الفتح والنصر على الكافرين. فبطولة الامام (عليه السلام) في جميع المعارك كانت تعبيراً بليغاً عن تمكن الايمان في نفسه، والجهاد في سبيل الله، والبحث عن الشهادة، وكم مره كان يخرج من المعركة منتصراً لكنه مثخن بالجراح واسفه انه لم ينل الشهادة. [٧]لقد كان الإمام علي (عليه السلام) خطيبًا وشاعرًا وله ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت، وتروي كتب الأدب ان الذي وصلنا من الشعر المنسوب إليه منحول أكثره مع أن عليًا (عليه السلام) كان مقتدرًا على قول الشعر، [٨] وكان (سلام الله عليه) وسيبقى منبع الفصاحة وأصل البلاغة؛ ومنه خرجت أسرارها، وعنه أخذت قوانينها، فكان (عليه سلام رب العالمين) إذا خطب فهو أخطب العرب بعد النبي الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا كتب كان أبلغ الناس وصفًا، وأصدقهم تعبيرًا، وأبرعهم تصويرًا. [٩]

المبحث الأول: الموقف النقدي للإمام (عليه السلام) من الشعر والشعراء

إن موقف الإمام علي (عليه السلام) لا يختلف عن موقف القرآن الكريم والرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشعر، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ الشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.[١٠]فألا تنطبق أوصاف الشعراء الذين عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا...الخ الآية على الإمام علي (عليه السلام)[١١] وقوله تعالى بتنزيه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول الشعر في قوله:﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[١٢]فهذا لا يعد حطًا أو تقليلًا من شأن الشعر، إذ لو كان المنع هنا تعبيرًا عن التنزيه والكراهة؛ لكان ينبغي أن يكره له سماع الكلام الموزون، وأن ينزه سمعه عنه مثلما ينزه لسانه، ولكان (صلوات الله وسلامه عليه) لم يأمر به، ولا يحث عليه، ولا يُعين الشاعر على ضبط الوزن وصياغة الأبيات، ولم يؤيده في ذلك بروح القدس، فليس المنع من قول الشعر منع

تنزيه وكراهة، بل جاء لتكون الحجة أقوى وأبهر ولتكون أقمع للجاحد والمعاند وأمنع في ارتفاع الريبة.[١٣]يُستشف من ذلك ان القرآن الكريم هاجم الوثنية وشعرائها أما الذين اتبعوا هَدْيه وآمنوا برسوله فإنه يستثنيهم بل ان الرسول الأكرم ليدفعهم دفعًا إلى نصرته؛ مثلما حصل مع حسان بن ثابت،[١٤]ولموقفه المتسامح مع كعب بن زهير إذ ألقى بُردته الشريفة عليه عندما جاءه تائبًا وهو يقول:[١٥] (البسيط)

بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبول متيمٌ إثرَها لم يُجزَ مكبولُ

أما موقف الإمام من الشعر فقد كان((يقدر الشعر ويتمثل به وينشده ويرويه وينظمه وينقده ويكرم الشعراء ويحبذ على تعلمه))،[١٦]فمن الروايات التي تبين موقفه من الشعر رواية مفادها ان غالب بن صعصعة أخبره انه يُعلم ابنه كلام العرب من الشعر فلم يمنعه الإمام عليه السلام وإنما فضل له قراءة القرآن، إلى جانب تعلم الشعر، مع استحسان وتفضيل قراءة القرآن له .[١٧]وكان (عليه السلام) يعطي على الشعر والكلام الحسن إذ أن اعرابيًا وقف على بابه (عليه السلام) فقال: ((إن لي إليك حاجة رفعتُها إلى اللهِ قبل أن أرفعها إليك، فإن أنتَ قضيتها حمدتُ الله تعالى وشكرتُك، وإن لم تقضِها حمدتُ الله تعالى وعذرتك. فقال له علي (عليه السلام): خطّ حاجتك في الأرض، فإني أرى الضرّ عليك. فكتبَ الأعرابي على الأرضِ: إني فقير))[١٨]فالإمام علي (عليه السلام) لم يرد مسكينًا أو يتيمًا أو فقيرًا قط، وكان يسعى جاهدًا لمساعدتهم واعانتهم فقال عليه السلام لخادمه: يا قنبر، ادفع إليه حُلّتي الفلانية فلما أخذها الفقير مثل بين يديه وقال:[١٩]

كسوتني حُلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يُجي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقالَ سيد الوصيين علي: ((يا قنبر اعطه خمسينَ دينارًا، فأما الحلة فلمسألتك وأما الدنانير فلأدبك)).[٢٠]نلاحظ إن الإمام اعطاه لأدبه كما اعطاه لفقره لما وجد في شعره؛ من شكر النعمة، وتمحيص النصيحة، والترغيب في الأجل.وقد قال الشعر ورواه آل بيت النبي (عليهم السلام)،[٢١] فعن الإمام علي بن موسى الرضا (سلام الله عليه) ان المأمون الخليفة العباسي قال له: هل رويت من الشعر شيئًا، فقال: قد رويت منه الكثير فقال: انشدني أحسن ما رويته في الحلم، فكان الإمام ينشده فيقول له المأمون: ما أحسن هذا من قاله ؟ فقال بعض فتياننا. فيقول للإمام (عليه السلام) أنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصديق، فكان الإمام ينشده، فيسأله المأمون: ما أحسن هذا من قاله: فيرد عليه الإمام بأنه لبعض فتياننا. [٢٢]يتبين من هذا ان أهل البيت (عليهم السلام) حثوا على الشعر وقاموا بروايته وأكرموا الشعراء، مصداق ذلك ما يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: ((من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتًا في الجنة)).[٢٣]وقد أنشد الامام علي (عليه السلام) الشعر بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو على منبره في المدينة[٢٤]مستشهدًا بقول أبيه أبي طالب بوصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، في قوله[٢٥]: (الطويل)

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

ومثلما كان ينشد الشعر كان (عليه السلام) يستمع للشعر الذي ينشد في حضرة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخاصة أي شعر يدعو الى مكرمة، أو يثبت حقا أو يدحض باطلا.[٢٦]وكان (عليه السلام) يُحسن النظر في الشعر، إذ اتسم نقده للشعراء بعمق الرؤية ووعي نقدي، إذ كان يدرك تباين مذاهب القول وتنوع وجوه المقابلة، والتفضيل تبعًا لتلك المذاهب، [٢٧] ومن دلائل إحاطته بوجوه المقابلة بينهم انه سُئل: من اشعر الشعراء؟ فقال (عليه السلام) ((ان القوم لم يجروا في حلبةٍ، تُعرف الغاية عند قصبتها، فإن كان ولا بد فالملك الضليل)).[٢٨] يذهب بعض النقاد على ان هذا ((أول تقسيم لمقاييس الشعر على حسب المدارس والأغراض الشعرية بين العرب فلا تكون المقابلة إلا بين أشباه وأمثال ولا يكون التعميم بالتفضيل إلا على التغليب))[٢٩]ومن مواقفه تجاه الشعر والشعراء فهو لم ير مثلاً ان قول الشاعر في الخمرة يوجب الحد مثل شرب الخمرة، إذ ان مواقفه من الظاهرة الفنية يشبه موقفه من الظواهر الأخرى، إذ كان يُحكم فيها وجهة نظر الاسلام في الحكم والقضاء.[٣٠]إذ نبه الإمام إلى سعة الحرية الفكرية وذكر بقوله تعالى في محكم كتابه:﴿ وانهم يقولون ما لا يفعلون﴾[٣١] فقد أراد الامام بإثارة هذه الملاحظة الذكية ان ينبه عقول العرب والمسلمين إلى ان الاسلام كنظام لم يستعبد العقل البشري، ولم يأت ليحطم النفس البشرية ويحيلها إلى أداة تكرر ما يراد منها دون منحها حرية الاختيار، فالنفس الانسانية منحها الاسلام هذه الحرية في ان يقول ما يشاء وكما يشاء.[٣٢]ومن مواقفه النقدية تجاه الشعراء قوله: ((كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة و مذهب واحد من القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد اصاب الذي أراد وأحسن فيه، وان يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فأنه كان أصحهم بادرة وأجودهم بن نادرة)).[٣٣]ويعد هذا النص من

أشهر النصوص النقدية التي وردت عنه (عليه السلام)، فالإمام حاول ان يدخل كافة الشعر العربي الوثني والاسلامي بما في ذلك شعراء المعارضة في فترة صراع الاسلام مع الوثنية؛ باعتباره يمثل تراث الامة التي ابدعته بغض النظر عن العقيدة التي انتجته. فضلاً عن غض النظر عن جنس ولون الشاعر الذي نظمه، وهذا مؤداه الى كسر طوق العصبية الفكرية والعصبية الجنسية والعصبية القبلية الضيقة، فهذه كلها عصبيات غير مرغوبة في الاسلام. وقد وضع الامام (عليه السلام) في الفقرة الثانية من نفس النص أسس ((المنهج العلمي الذي يتبع إلى اليوم))،[٣٤]إذ ان الامام (عليه السلام) لم يجوز الموازنة بين شاعرين في عصرين مختلفين كذلك إذا نظما في غرضين متغايرين، فيحب ان يجمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد.وهذه العبارة بالإضافة إلى قيمتها الفنية فهي تهدف إلى نبذ الجدال الأدبي الذي يؤدي إلى تفتيت وحدة لقبائل التي لم تنس بعد عصبياتها الجاهلية، فضلاً عن ذلك فقد اعطى الامام (عليه السلام) مبررات تفضيل امرؤ القيس إذ يرى الامام (عليه السلام)، ان الشاعر الحر هو الذي يتمكن ان يحرر نفسه من الخوف، ومن عبودية الطمع.[٣٥]

المبحث الثاني: في صحة نسبة الشعر للإمام علي (عليه السلام):

لقد حفلت كتب التاريخ والسير واللغة والأدب والأحاديث والسنن بقصائد من شعر الإمام (عليه السلام) أو مقاطع من رجزه فمن ذلك ارتجاله في بناء المسجد إذ قال:[٣٦] (الرجز)

لا يستوي من يعمر المساجدا ومن يبيت راكعًا وساجدا

يدأب فيها قائمًا وقاعدا ومن يكر هكذا معاندا

يذكر ابن هشام انه استفسر من عدد من العلماء بالشعر عن صحة نسبة هذا الرجز للإمام علي (عليه السلام)، فأفادوه بأنهم سمعوا أن علي بن أبي طالب ارتجز به، إلا انه لا يمكن الجزم أكان هو قائله أم غيره،[٣٧] ومن الروايات التي تناقلتها الكتب قوله في جماعة يقولون بتأليهه فنهاهم وزجرهم وأنذرهم لكنهم ازدادوا في غيهم قال فيهم:[٣٨] (الرجز)

لما رأيت الأمر أمرًا منكرا جردت سيفي ودعوت قنبرا

وقد ذهب بروكلمان من المستشرقين إلى ان عليًا(عليه السلام)؛ كان يمتلك فطرة شعرية، إلا ان صحة الديوان المنسوب إليه موضع شك، ويرى ان كثير من شعره من اختلاق الشيعة فيما بعد، وهو أمر بين للنقاد والدارسين، [٣٩] لقد احصى سامي مكي العاني في معجمه سبعة عشر ديوانًا شعريًا للإمام علي (عليه السلام)، وبطبعات مختلفة، [٤٠] مع ان المصادر الأدبية لم تشر ان للإمام علي (عليه السلام) ديوانًا شعريًا، ومع ذلك شهدت السنوات الأخيرة انتشارًا واسعًا لطبعات ديوانه، أو ما ينسب إليه من شعر، غير ان هذه الطبعات تباينت تباينًا كبيراً في عدد القصائد، والمقطوعات المنسوبة للإمام (عليه السلام).[٤١]فالإمام (عليه السلام) بفصاحته وبلاغته واسلوبه الذي يُلحظ في نهج البلاغة يقود إلى ان الإمام قادر على قول الشعر، لكن هذا لا يقطع بأن كل ما في الديوان من شعر له (عليه السلام)، إذ لابد وقد نُحل عليه الكثير، وهذا ما ذهب إليه الباحثين إن شكوا في نسبة الديوان الشعري له ولم يكتفوا بهذا فقد شكوا في نسبة نهج البلاغة له إذ يذهبون إلى ان كثيراً من الأقوال والخطب نسبت إليه وما هي له، [٤٢] إذ ذهب العقاد الى الشك في تراث الامام الشعري والنثري اذ انه يرى ان الأوائل نحلوا الامام (عليه السلام) ديوانًا شعريًا يضم بين دفتيه عددًا كبيرًا من القصائد، غير ان ما يصح نسبته إليه لا يتعدى بضع عشرات من الأبيات، مثلما نحلوه مقامات تخلو من أشيع الحروف في الكلمات وهو حرف الألف، وألحقوا به من مصطلحات علم الكلام ما لم يكن معروفًا، ولا يمكن ان يكون معروفًا، قبل ترجمة المصطلحات الإغريقية؛ بما تميزت به من خصائص في النحت والاشتقاق.[٤٣]إن آراء العقاد وان كان فيها شيء من الصحة في شأن مسألة نحل الشعر للإمام (عليه السلام) إلا انه في المسائل الأخرى كخلو بعض خطبه من النقط أو من بعض الحروف؛ فهذا يدل على مقدرته الأدبية التي يمكن تلمسها في كتابه نهج البلاغة إذ نرى هذه المقدرة الأدبية شاخصة تذهل ذهن القارئ وتأسره بروعة السبك وحلاوة الألفاظ. فالإمام علي (عليه السلام) تفرد من بين الخلفاء بشاعرية ذواقة وجاءت اشعاره والأشعار التي حبذها تحمل مبادئ واخلاقيات المجتمع الاسلامي الجديد ويعبر عما تجيش به صدور وأفكار الناس تجاه الاسلام ومواقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،[٤٤] إذ جاءت اشعار الامام في ديوانه في موضوعات الزهد والحكمة والموعظة؛ مما يؤكد ما تحمله من روح إسلامية.ويذهب محمد عبد المنعم خفاجي إلى ان ((اكثر ما ينسب لعلي من الشعر منتحل وانه لم يفرغ للشعر ولم يؤثر عنه إلا القليل منه)).[٤٥]فقوله إلا القليل يدل على ان الامام علي (عليه السلام) كان شاعرًا أو قادرًا على قول الشعر وتصح نسبة بعض الاشعار له إلا ان يكون جل الديوان له فهو ما يقف عنده الدارسون موضع الشك.ونرى إن د. محمد عبد المنعم خفاجي يتعسف في مسألة الشعر إذ يقول: ((وليس بمعقول ان يكف لبيد عن الشعر ويخوض فيه مثل الامام علي كرم الله وجهه إلى الحد الذي يصوره لنا الديوان المنسوب إليه))[٤٦]إذ ان كف لبيد عن قول الشعر ليس حطًا من شأن الشعر كيف وأنه قد عاصر حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحه،

ومالك بن الريب الذين حثهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) على قول الشعر، فحاشا الرسول ان يحث على باطل.وأشار الزركلي في كتابه الأعلام؛ إلى ان ما يرويه أصحاب القصص، من أشعار منسوبة للإمام علي، وما جمعوه تحت عنوان "ديوان علي بن أبي طالب" لا يعدو ان يكون في معظمه، أو جله موضوعًا ومدسوسًا عليه. [٤٧]ولعل ما أورده الزركلي حول مسألة شعر الإمام علي (عليه السلام)، هو الرأي الأقرب إلى الصواب، وذلك لان أغلب شعره منسوب إليه، أو منحول مثلما يقول نقده الشعر العربي؛ إذ نرى عند مطالعة أي نسخة من طبعات الديوان، نلاحظ تكرار عبارات مثل" وينسب إليه" أو " ومما ينسب إليه" ونحو ذلك؛ مما يعكس حالة عدم التيقن من صحة نسبة هذه الأبيات للإمام.ومما يؤكد نظم الإمام للشعر، ما نقله مؤرخو السيرة: ان ثلاثة أفراد من قريش وهم: أبو سفيان بن الحارث و عبد الله بن الزبعرى وعمرو بن العاص كانوا يوجهون هجاءً للنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال قائل لعلي: أهج عنا القوم الذين قد هجونا.فقال علي: إن أذِن لي نبي الله. فقال رجل: يا نبي الله ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا. فقال الرسول: إن عليًا ليس عنده ما يُراد في ذلك منه، ثم كلف بهجائهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.[٤٨]فالإمام قد ((نظم شعرا ولاريب كما يدل سؤالهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ان يأذن له في هجاء من هجاهم))[٤٩]وقد علق بعض المختصين في مجالي الأدب والنقد على هذه الرواية؛ فالأستاذ عباس العقاد يذهب إلى ان قول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): " ليس عنده ... " اي ان الامام لم يرزق ملكة الإجادة في شعره وان ما نسب إليه، سواء صح أو لم يصح، لا يضعه في مصاف المبرزين من الشعراء.[٥٠]وقد ذهب النقاد مذاهب شتي في هذه الرواية فمنهم من ذهب إلى ان عليًا (عليه السلام) كان معروفا بقول الشعر ومنظورًا إليه فيه ومنهم من ذهب إلى ان الرسول (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) قصد الإشارة لإجلال مقام الوصي (سلام الله عليه) وتنزيله منزلته؛ فهو لا ينبغي له الشعر. ومنهم من رأى ان الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) صان أمير المؤمنين (سلام الله وصلواته عليه) عن قول الهجاء.[٥١] فمن هذه الرواية نستنتج ان النبي الأكرم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) صان وصيه أمير المؤمنين عن قول الهجاء، وأنزله منزلته. ولم يختلف الرواة في بعض الشعر وصحة نسبته للإمام (عليه السلام) فمن ذلك قوله: [٥٢] (الرجز)

أنا الذي سمتني أمي حيدرة	ضرغام اجسام وليث قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة	اضربكم ضربًا يبين الفقرة
ضرب غلام ماجدِ حزوَّرة	من يترك الحق يقوم صغره
اقتل منهم سبعة أو عشرة	فكلهم أهل فسوق فجرة

إذ انه لم يختلف الرواة ان هذا الرجز له، [٥٣] قاله في الرد على مرحب عندما انشده أبياتًا مفتخرًا بنفسه.إن كثيراً من شعر الامام (عليه السلام) ينسب إلى غير الإمام مثل أبي العتاهية، والشافعي، والأفوه الأزدي، ومحمد بن بشير، وحسان بن ثابت وغيرهم. وان السمة الغالبة على ما يُنسب للإمام يعسوب الدين (عليه السلام) من شعر؛ هي سمة الزهد والحكمة والتدين والتأمل. [٥٤]وان من الأسباب التي دعت إلى التشكيك في صحة نسبة بعض الأشعار إلى الإمام (عليه السلام)، تلك المقطوعات والقصائد التي حوت كثير من غث الشعر وركيكه، ومالا يتدانى لنظمه مولد،[٥٥] فانه من الأكيد ان الاشعار الركيكة سواء كانت من الناحية الاعرابية أو النحوية واللغوية لا تصح من سيد البلغاء وهي موضوعة عليه .ومن الأسباب التي أدت الى التشكيك في نسبة الشعر للإمام (عليه السلام) ان بعض الشعراء قد اتفقت اسماؤهم مع اسم الامام علي (عليه السلام) فتوهم المتأخرون بأن قصائدهم هي من نظم الإمام (عليه السلام)، وسارت منسوبة إليه (عليه السلام) فمن الشعراء: علي بن أبي طالب البلخي، وأبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر، وأبي القاسم علي بن أبي طالب الحسين بن محمد القاضي، و علي بن أبي طالب الموصلي، وعلي بن أبي طالب القمي، وغيرهم. [٥٦]

الخاتمة:

بعد الرحلة الطويلة في بطون الكتب لمعرفة موقف الإمام (عليه السلام) وآراءه في الشعر والشعراء ولمعرفة صحة نسبة الديوان له فقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

١. ان موقف الإمام (عليه السلام) من الشعر والشعراء لم يكن موقفاً مغايرًا لموقف القرآن الكريم، وموقف النبي الأكرم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الأخيار).

٢. ان أمير المؤمنين (سلام الله عليه) كانت لديه مقدرة شعرية، ولديه جملة من الأشعار إلا ان هذا لا يجزم بصحة نسبة الديوان له.

٣. كان (عليه السلام) يسمع الشعر وينشده ويرويه ويستشهد به ويكافئ عليه.

٤. قد نسب إلى الامام كثيراً من الشعر الذي قاله شعراء آخرون كانت أسماؤهم مشابهة لاسمه (عليه السلام).

٥. ان الامام (عليه السلام) وأهل بيته الكرام (عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام) حثوا وشجعوا على قول الشعر الملتزم بالروح الإسلامية.

٦. لقد نسب للإمام (عليه السلام) كثير من الشعر الركيك الذي يتنافى مع ما هو معروف من مقدرة كلامية يتصف بها الإمام فهو سيد البلغاء والمتكلمين.

٧. ان أسلوب أمير المؤمنين (عليه السلام) وما يمتلك من فصاحة رفيعة، وبلاغة باهرة أرفع مستوى من مجموع هذا الديوان.

هوامش البحث

[١]) ينظر: الأعلام: ٤/ ٢٩٥، معجم تراجم الشعراء الكبير: ٢/ ٥٤٦.

[٢]) ينظر : الأعلام: ٤/ ٢٩٥ وتاريخ الأدب العربي(العصر الإسلامي):٦١.

[٣]) ديوان الإمام علي بن أبي طالب: عبد الرحمن المصطاوي : ١٦٥.

[٤])ينظر :الأعلام : ٢٩٦/٤.

[٥]) ينظر : نهج البلاغة : ١/ ١٧-١٨.

[٦]) العقد الفريد: ٥/ ٩١.

[٧]) ينظر: شعراء العرب(عصر صدر الأسلام): ٢٢٢ وعلي سلطة الحق : ١٢٦-١٢٧.

[٨]) ينظر: شعراء العرب(عصر صدر الإسلام): ٢٢٢

[٩]) الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام: ١٣٤.

[١٠]) سورة الشعراء : ٢٢٤-٢٢٧.

[١١]) ينظر: روائع الحكم في أشعار علي بن أبي طالب: ١٤.

[١٢]) سورة يس٦٩

[١٣]) ينظر : دلائل الاعجاز : ٢٢.

[١٤]) ينظر : التطور والتجديد في الشعر الأموي: ١٣.

[١٥]) ديوان كعب بن زهير : ٢٦.

[١٦]) أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ٥.

[١٧]) ينظر: م.ن: ٦.

[١٨]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢٩/١.

[١٩]) م.ن: ٢٩/١.

[٢٠]) م.ن: ٢٩/١.

[٢١]) ينظر: الموازنة بين الشعراء: ٣٤٧.

[٢٢]) ينظر: عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٨٧- ١٨٨.

[٢٣]) م.ن : ١٥/١.

[٢٤]) ينظر: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول:٨.

[٢٥]) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٦.

[٢٦]) ينظر: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ٨.

[٢٧]) ينظر: عبقرية الإمام علي (عليه السلام): ١٩٠-١٩١.

[٢٨]) نهج البلاغة: ٧٢٦/٤.

[٢٩]) عبقرية الإمام علي (عليه السلام):١٩١.

[٣٠]) ينظر: مقالات في تاريخ النقد العربي: ٤١-٤٢.

[٣١] سورة الشعراء: ٢٢٦.

[٣٢] ينظر: مقالات في تاريخ النقد العربي: ٤٢.

[٣٣] الأغاني: ١٦/ ٢٩٧.

[٣٤] م.ن: ٤٤.

[٣٥] ينظر: م.ن: ٤٥.

[٣٦] ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين: ٣٦.

[٣٧] ينظر: السيرة النبوية: ١١٧/٢.

[٣٨] ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين: ٤٣.

[٣٩] ينظر: تاريخ الأدب العربي: ١٧٥/١.

[٤٠] ينظر: معجم التراث الشعري المطبوع : ٢٤٣.

[٤١] ينظر: ديوان الإمام علي بن أبي طالب : د. علي مهدي زيتون: ٣٢.

[٤٢] ينظر: ديوان الإمام علي: عبد الرحمن المصطاوي:٩.

[٤٣] ينظر: عبقرية الإمام علي (عليه السلام): ١٩٠.

[٤٤] ينظر: دراسات نقدية في الأدب الاسلامي: ١٢٤.

[٤٥] الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام: ١٤٥.

[٤٦] م.ن : ١٤٥.

[٤٧] ينظر: الأعلام: ٤/ ٢٩٦.

[٤٨] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٣٤١/١-٣٤٢ .

[٤٩] الإمام علي (عليه السلام): ٣١٦.

[٥٠] ينظر: عبقرية الإمام علي (عليه السلام): ١٩١-١٩٢.

[٥١] ينظر: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ١٢-١٣.

[٥٢] ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين : ٤٢.

[٥٣] ينظر: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ١٧.

[٥٤] ينظر : ديوان الإمام علي بن أبي طالب: د. علي مهدي زيتون: ٣٢.

[٥٥] ينظر: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ١٤.

[٥٦] ينظر: م.ن: ١٩.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٢. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥.

٣. الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت ٣٥٦ ه)، ط٤، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢.

٤. الإمام علي (عليه السلام)، مولده، حياته، قبيلة، حروبه، د. طلال الجنابي، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

٥. أنوار العقول من أشعار وصي الرسول / لقطب الدين محمد ابن الحسين البيهقي الكيدري (ت٥٧٦ه) تحقيق سلمان الجبوري، ط ١، دار الرسول الأكرم ، بيروت، ١٩٩٩م.

٦. تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٧. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٨. التطور والتجديد في الشعر الاموي، د. شوقي ضيف، ط ١١، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧.
٩. الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.
١٠. دراسات نقدية في الأدب الإسلامي، د. منذر معاليقي، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٤.
١١. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، صحح أصله محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.
١٢. ديوان الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، عبد الرحمن المصطاوي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
١٣. ديوان الإمام على بن أبى طالب، د. علي مهدي زيتون، ط١، دار الجيل، بيروت، د.ت.
١٤. ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين (عليه السلام)، ط ١، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٩٧٣.
١٥. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، جمع أبي هفان المهزمي العبدي، رواية عفيف بن اسعد من عثمان بن جني النحوي، علق عليه محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، العراق، ١٣٥٦.
١٦. ديوان كعب بن زهير، شرح الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤.
١٧. روائع الحكم في أشعار الامام علي بن ابي طالب، شرح عبود أحمد الخزرجي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
١٨. السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ)، ضبط نصه خالد رشيد القاضي، ط٣، دار صبح، بيروت، ٢٠٠٩.
١٩. شعراء العرب (عصر صدر الاسلام)، يوسف عطا الطريفي، ط ٢، الأهلية، عمان، ٢٠٠٩.
٢٠. عبقرية الامام علي (عليه السلام)، د. عباس محمود العقاد، ط١، دار الفكر، بغداد، د.ت.
٢١. العقد الفريد، أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرح أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٦٥.
٢٢. علي سلطة الحق، عزيز السيد جاسم، تحقيق صادق جعفر الروازق، ط١، الغدير، قم، ٢٠٠٧.
٢٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ)، شرحه وفهرسه د. صلاح الدين الهواري وأ. هدى عودة، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٦.
٢٤. عيون أخبار الرضا / للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، ط١، شريعت، قم، ١٤٢٥هـ.
٢٥. معجم التراث الشعري المطبوع، أ.د سامي مكي العاني، ط١، ديوان الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٥.
٢٦. معجم تراجم الشعراء الكبير، د. يحيي مراد، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢٧. مقالات في تاريخ النقد العربي، د. داوود سلوم، ط١، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨١.
٢٨. الموازنة بين الشعراء، د. زكي مبارك، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.
٢٩. نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ط١، انتشارات لقاء، قم، ٢٠٠٤.